

أهمية معركة مأرب



رجال الأعمال اليمنيين الذين لديهم مواصفات رجل الأعمال العصري. قد يكون مفيدا أيضا فتح قناة مع طارق محمد عبدالله صالح الذي أنشأ تنظيمًا سياسيًا ويلعب حاليًا دورًا عسكريًا.

● لا يحتاج اليمن إلى مجرد اتفاق على اتفاق الرياض بين "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي الذي يريد انفصال الجنوب. هذا الأمر ضروري لإبقاء وجود جبهة موحدة في مواجهة الحوثيين.

● لا يحتاج اليمن إلى مجرد اتفاق لوقف إطلاق النار وإجراءات تسهل إعادة فتح مطار صنعاء بحدود معينة. يحتاج اليمن إلى رفع إيران اليد عنه. هذا ليس ممكنًا في ظل المعادلة القائمة حاليًا. وهذا يؤكد أهمية معركة مأرب وأهمية عدم سقوطها في يد الحوثيين، أي في يد إيران..

● من المفيد التفكير في إعادة تشكيل "الشرعية" وإشراك قوى أخرى فيها. قد يكون مفيدًا أيضًا التساؤل عن الدور الذي يمكن أن يلعبه أحمد علي عبدالله صالح، بعد رفع العقوبات الدولية عنه، في إعادة الحياة إلى قسم من الجيش اليمني السابق. فما لا يمكن تجاهله أن أحمد علي عبدالله صالح المقيم حاليًا خارج اليمن والذي يواجه انتقادات كثيرة لجموده وعجزه عن أخذ المبادرات، كان قائد "الحرس الجمهوري" الذي ضم في مرحلة معينة نحو خمسين ألف عنصر مورعزين على ما يزيد على 20 لواء. من هذا المنطلق، قد يكون مفيدًا فتح قنوات مع نجل الرئيس اليمني السابق الذي أصّر الحوثيون على اغتيال والده عن سابق تصور وتصميم في ديسمبر 2017. زيادة على ذلك، أن لدى أحمد علي عبدالله صالح علاقة قوية جدًا مع

هادي الذي لا يستطيع الإقامة في أي مكان في اليمن، بما في ذلك مسقط رأسه في محافظة أبين الجنوبية. الرجل فاضل إلى أبعد حدود ولا يمتلك أي صفات قيادية. لذلك من الضروري إعادة تشكيل "الشرعية" مع ضرورة إصلاح مؤسسة الرئاسة فيها تحديدًا. ● من يسيطر فعلاً على "الشرعية" هم الإخوان المسلمون الذين لديهم شبق إلى السلطة والذين يعرفون أن عبدربه منصور لا يهتم سوى بمصالحه ومصالح المحيطين به.

● الإخوان المسلمون يمتلكون علاقات من فوق الطاولة ومن تحتها مع الحوثيين. الجماعتان لتتقيان عند أسلمة الدولة. كل منهما على طريقته. لذلك، لا بد من التفكير منذ الآن في أن اليمن يجب أن يكون بغض النظر عن الصيغة التي سيتم التوصل إليها مستقبلًا، دولة مدنيّة.

لدى المبعوث الأميركي تيموثي ليندركينغ أسباب تدعوه إلى التفاوض والعودة إلى المنطقة من أجل متابعة جهوده بغية التوصل إلى اتفاق يؤدي، أقله، إلى وقف لإطلاق النار في اليمن بما يسمح بمعالجة الجانب الإنساني من الكارثة التي يعيش في ظلها هذا البلد. ثمة فارق بين وقف إطلاق النار والذهاب إلى أبعد من ذلك. إذا كان ليندركينغ يريد لن يتمكن ذلك من دون التركيز على نقاط معينة. من هذه النقاط:

● لا يمكن التمييز بين الحوثيين وإيران والدور الذي يلعبه "حزب الله" في اليمن منذ نحو 20 عامًا في مجالات عدة.

● لا مجال للتوصل إلى اتفاق متوازن مع الحوثيين في ظل موازين القوى الحالية. ثمة حاجة إلى تغيير هذه الموازين. لعب فشل الحوثيين في السيطرة على مأرب والخسائر الكبيرة التي تكبدوها دورًا في جعلهم يبدون بعض المرونة في المفاوضات الأخيرة التي جرت في سلطنة عُمان.

● نجاح الحوثيين، نسبيًا، في القضاء على التركيبة القبلية في المناطق الشمالية من اليمن. هذا منعطف مهم لم يستطع كثيرون استيعاب مدى خطورته نظرًا إلى أن كل المعلومات المتوافرة عن اليمن قديمة وتعود إلى مرحلة ما قبل 1994. كان الخليجيون في الماضي يمارسون نفوذًا في اليمن عن طريق علاقات وثيقة أقاموها مع زعماء قبليين عدة في مناطق مختلفة.

● اللافت في المفاوضات الأخيرة ليس مشاركة الأميركيين فيها فحسب، بل حصول لقاءات سعودية - حوثية مباشرة أيضًا في غياب "الشرعية" اليمنية المدعومة من السعودية.

● ظهور عجز "الشرعية" التي على رأسها الرئيس المؤقت عبدربه منصور

أوضح، إن مأرب ضرورة لأي كيان سياسي تابع لإيران في شمال اليمن. هل تعي الإدارة الأميركية خطورة ما يدور في مأرب وماذا كل هذا الاستشراس الحوثي من أجل السيطرة على المدينة والمحافظة كلها؟ خسروا الحوثيون إلى الآن آلاف العناصر في هجماتهم المتكررة على مأرب، وهي هجمات تبين أنها فاشلة. لكن من الواضح أن لديهم إصرارًا ليس بعده إصرار من أجل دخول المدينة وإخراج "الشرعية" منها. يندرج ذلك في سياق إصرار إيراني على التفاوض مع الأميركيين والأوروبيين في شأن الملف النووي من موقع قوة.

تعتبر إيران أن اليمن ورقة من أهم أوراقها في المنطقة. في النهاية، قد يكون اليمن، إلى جانب لبنان، أحد أنجح الاستثمارات الإيرانية، خصوصًا أنه استثمار غير مكلف كثيرًا وذلك بعد النجاح الإيراني في ادراج الحوثيين وتحويلهم إلى مبشرين دينيين لها ولـ"ولاية الفقيه" وليس مجرد زبويد يلزمون معتقداتهم التقليدية المعروفة بالاعتدال والتسامح.

تعتبر إيران أن اليمن ورقة من أهم أوراقها في المنطقة. في النهاية، قد يكون اليمن، إلى جانب لبنان، أحد أنجح الاستثمارات الإيرانية، خصوصًا أنه استثمار غير مكلف كثيرًا وذلك بعد النجاح الإيراني في ادراج الحوثيين وتحويلهم إلى مبشرين دينيين لها ولـ"ولاية الفقيه" وليس مجرد زبويد يلزمون معتقداتهم التقليدية المعروفة بالاعتدال والتسامح.



لا يزال المكان المفضل الذي ترد منه إيران هو اليمن. لا يتعلق الموضوع بالعدوان المستمر الذي تمارسه الميليشيات الحوثية على الأراضي السعودية فقط. هناك ما هو أهم بكثير في الوقت الحاضر، هناك الهجوم الذي يشنه "انصار الله" على مأرب. تسعى إيران إلى فرض أمر واقع لا عودة عنه في اليمن وذلك عبر إنشاء كيان سياسي قابل للحياة للحوثيين. تريد كيانًا يقع تحت سيطرتها الكاملة وذلك في ظل وجود إدارة أميركية ترفض الاعتراف بأهمية اليمن بالنسبة إلى "الجمهورية الإسلامية" ومشروعها التوسعي من جهة واهتمامها بإيجاد تسوية لهذه الأزمة بجوانبها المتعددة من جهة أخرى.

لا أريد أن الجانب الإنساني يأتي في طليعة الأسباب التي تدعو إدارة بايدن إلى طي صفحة الملف اليمني في وقت ليس سراً أن المملكة العربية السعودية مهتمة بدورها في إيجاد تسوية ملائمة تساعد في تثبيت الاستقرار الإقليمي وذلك بعد اكتشافها مجددًا مدى التعقيدات اليمنية وتشعباتها وتأثيرها على كل دولة من دول الخليج، في مقدمتها المملكة نفسها.

لماذا التركيز الإيراني على مأرب؟ يعود ذلك إلى أن إيران تعتقد أن مأرب ذات موقع استراتيجي على الخريطة اليمنية والخليجية أولاً. فضلاً عن ذلك، توجد فيها آبار للنفط ومعمل كبرياء وسد قديم ذو تاريخ عريق أعاد بناءه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وافتتحه في العام 1986. مأرب مرتبطة أيضاً بخط لآنايب النفط يصل ما تنتجه من نفط بميناء الحديدة. بكلام

مصر وتركيا.. من العداء إلى المنافسة الاستراتيجية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المصري وخسارة كبيرة في صورتها الذهنية لدى قطاع كبير من المصريين، وأوقف الطموحات الواعدة في مجال التبادل الاقتصادي، وعرقل أحلامها في التأثير والسيطرة على مقاليد أمور كثيرة في المنطقة.

شعرت القاهرة أن تضخم أنقرة على المستوى الإقليمي لن يكون في مصالحها، ولذلك راقبت وتابعت تصرفاتها، وسببت لها قلقًا في أوقات كثيرة، وحرمتها من نقاط تفوق كان يمكن أن تحرزها في بعض دول المنطقة، ما جعل إصرارها على التقارب مع مصر تكمن خلفه أهداف حيوية أبعد من قصة الإخوان والمرترقة.

توارثت دول الجوار العربي، مثل تركيا وإيران وإسرائيل، فكرة أن مصر عقبة رئيسية أمام أي تمدد أو تأثير لها في المنطقة، والدخول في صراع مباشر معها لن ينهكها، بل يوفر لها زريعة للتسلح بالقوة العسكرية، كأكبر بلد عربي.

أسهم احتدام الصراع مع تركيا بسبب تدخلاتها المستفزة في ليبيا، وغطرتها في شرق المتوسط، ودعم الإخوان والمطرفين في المنطقة، في استنفار القوة المصرية الشاملة لحرمانها من الحصول على مزايا استراتيجية كبيرة في المنطقة، وأن فكرة العداء والصدام والإنهاك المباشر لم تعد مفيدة، ومن الواجب التقارب مع مصر لطى هذه الحرب وروافدها المزجة للبلدين.

تنحسب القاهرة من سيناريوهات خفية لتركيا، وتعلم أن رغبتها في التوصل إلى تسويات لبعض الأزمات معها لا يعبر عن تغير جوهري في سلوكها، لكنها بحاجة إلى تسكين ملفات إقليمية، وتحديد الأولويات، وهو ما يدفعها نحو التجاوب مع الإشارات القادمة من أنقرة، والقبول بتحويل العداء إلى منافسة استراتيجية.

بدأت القاهرة تستعد مبكرًا لهذا النوع من المنافسات عبر نسج شبكة من العلاقات المتعددة، والتوازن في التوجهات حيال القوى الكبرى، وعدم التهاون في تعزيز مصادر القوة العسكرية، والانفتاح على فضاءات متنوعة، فضلًا عن تبني مشروعات كبيرة للإصلاح الاقتصادي واستثمار الجغرافيا السياسية في تعظيم مكانتها، وبالتالي سوف تحدد نتيجة المنافسة الطرف الذي يمكنه فرض إملأته على الآخر في المنطقة.

قد تحصل على مقابل ذلك في بعض القضايا الإقليمية، أو على الأقل توقف مطاردة مصر وتفتقها بانها لن تمثل تهديدًا لها.

وتأكدت أن المتاجرة بالإخوان واستخدامهم للضغط على مصر لم يعودا منتجين، وبدأت تقويض الاعتماد عليهم والتحلل مما سببوه لها من مشكلات، ومحاولة طماننة مصر ببعض التخيلات السياسية والإعلامية الهامشية، والسعي للتوصل إلى صيغة تغلق هذا الملف بطريقة مرضية أو تضعه على الرف بصورة مؤقتة.

لعبت التحديتات الإقليمية التي تواجهها تركيا ومصر دورًا مهمًا في ترطيب الأجواء، والخروج من شرقة صراع يضع استمراره ضغوطًا على كاهل كل دولة، وبدا التخلص من المنغصات ضرورة، والتوصل إلى صيغة وسط تخفف وطأة العداء وتدخله حين منافسة تصعد أو تهبط دون أن تصل إلى مستوى الصدام.

يمنح حصر الخلاف في الإطار، وبعيدًا عن التدخلات السافرة في الشؤون الداخلية، مزايا نسبية لتركيا، فلو أخذت ورقة الإخوان، وأخرجت المرترقة من ليبيا، وساعدت القاهرة في حل أزمة سد النهضة الإثيوبي،

في شرق البحر المتوسط، ويحافظ على مصالحها المتشابكة في ليبيا التي تدعيتها إلى استخدام المرترقة والمطرفين كاسلحة نافذة.

والتأكدت أن المتاجرة بالإخوان واستخدامهم للضغط على مصر لم يعودا منتجين، وبدأت تقويض الاعتماد عليهم والتحلل مما سببوه لها من مشكلات، ومحاولة طماننة مصر ببعض التخيلات السياسية والإعلامية الهامشية، والسعي للتوصل إلى صيغة تغلق هذا الملف بطريقة مرضية أو تضعه على الرف بصورة مؤقتة.

لعبت التحديتات الإقليمية التي تواجهها تركيا ومصر دورًا مهمًا في ترطيب الأجواء، والخروج من شرقة صراع يضع استمراره ضغوطًا على كاهل كل دولة، وبدا التخلص من المنغصات ضرورة، والتوصل إلى صيغة وسط تخفف وطأة العداء وتدخله حين منافسة تصعد أو تهبط دون أن تصل إلى مستوى الصدام.

يمنح حصر الخلاف في الإطار، وبعيدًا عن التدخلات السافرة في الشؤون الداخلية، مزايا نسبية لتركيا، فلو أخذت ورقة الإخوان، وأخرجت المرترقة من ليبيا، وساعدت القاهرة في حل أزمة سد النهضة الإثيوبي،

أقدمت أنقرة على تبني خطاب ودي، وقامت بتصرفات عملية محدودة، وأعلنت عن تفاهات الفترة المقبلة، على أمل أن تثبت حسن النوايا وتبدد الهواجس والشكوك، وتؤكد أنها حريصة على تنويع الهوية وتطبيع العلاقات مع مصر، وعلى استعداد لتحويل الخلاف إلى صداقة، أو منافسة استراتيجية لا تخلو من عداء مستمر.

انجذبت مصر ببطء نحو الملامح التركية، وكلما انتابها شعور بالمانورة وعدم الثقة في ممارسات أنقرة أو احتمال جرها إلى خديعة قامت الأخيرة بتبديد المخاوف بتصريحات إنسانية وتحركات تتوافق مع التطلعات المصرية في بعض القضايا الخلافية، أملا في تثبيت فكرة أن التغيير حقيقي، وعلى مصر ودول المنطقة الاستعداد للتعامل مع تركيا جديدة بأجندة مغايرة.

وجدت الحسابات التركية أن المضي في معركة استنزاف الخصوم، وفي مقدمتهم مصر، كبدها خسائر جمة، وتكلفة إيواء جماعة الإخوان ورعايتها ومواصلة سلوك الغطرسة لن تستطيع أنقرة تحملها.

اهتدت إلى أن التفاهم مع القاهرة هو مفتاح تعزيز التقارب مع دول خليجية عدة، وحل لكثير من أزماتها



لا تلغي المنافسة الاستراتيجية العداء بين الدول، فهناك قوى عديدة تتصارع حول المصالح ومراكز النفوذ، كما أن الخصومة لا تلغي المنافسة بمعانيها المختلفة.

وإذا جرى الفصل في العلن فقد تظهر البصمات في بعض المحطات، وتقدم إحداها على الأخرى، أو يتم المزج والفصل بينهما أحيانًا وفقًا للمنافع التي يمكن تحقيقها.

خضعت معادلة المنافسة والعداء بين مصر وتركيا للتذبذب، صعودا وهبوطا، قبل تضخم تيار الإسلام السياسي في المنطقة العربية، واستقرت داخل مربع العداء بين البلدين عقب سقوط حكم الإخوان بمصر في 3 يوليو 2013، ومنذ ذلك الوقت تعامل النظام التركي مع ما جرى في القاهرة على أنه ضربة موجعة لمشروعه الإسلامي، بما دفعه لاختيار العداء وسيلة في إدارة العلاقات مع مصر.

تدفقت مياه سياسية وأمنية في هذا البحر على مدار أكثر من سبع سنوات احتضنت فيها أنقرة الألاف من قيادات جماعة الإخوان وكوادرها والمخالفين معها، والانتهازيين الذين استثمروا في تصاعد حدة الخلاف بين البلدين، ووفرت لهم دعما سخيا في المجالات السياسية والإمنية والإعلامية أسفرت نتيجته عن هزيمة معنوية للتوجهات التركية.

توصل الرئيس أردوغان إلى قناعة بأن استمرار العداء مع مصر يفضي إلى المزيد من الخسائر المحلية والإقليمية والدولية، ورأى أن الهبوط والتقارب والاتجاه إلى المنافسة ربما يمنحه تفوقًا أفضل، فالندية ترفع عنه اللوم بسبب احتضان الإخوان، و تبرر أن هناك تحولات حقيقية في الرؤى الخارجية، والتي تتجاوز، ولو مؤقتًا، استنادا للثقفة الدينية، مسألة رعاية ودعم التيار الإسلامي بالوائه المتعددة، فهو يعرف كيف يتغير.

نظر الرجل بجديّة إلى ضرورة القيام باستدارة واضحة مع مصر والانتقال من مربع العداء إلى المنافسة الهادئة مؤخرًا، أو بمعنى أدق تغيير الأدوات وتوظيفها للوصول إلى النتيجة نفسها بطريقة ناعمة، ما يمثل جدوى كبيرة له في المستقبل.

